

II. الأسرة والتربية البيئية للطفل

— دراسة ميدانية —(*)

أ. فتح الله مسعد(**)

ملخص

التربية البيئية للطفل هي منهاج تربوي وطريقة علمية تسعى لتكوين الأفراد وإكسابهم سلوكات إيجابية في تصرفاتهم مع البيئة بما تحتويه من مختلف الكائنات الحية، الحيوانية والنباتية والمحيط البيئي ككل، ولا تخرج عن نطاق كونها عملية تربوية هادفة لها أسس ومبادئ وأهداف تسعى لتحقيقها وتطبيقها في الوسط الاجتماعي والبيئي، وتكتسب عن طريق التوعية القائمة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، وبالأحرى الأسرة التي تعتبر أول مؤسسة يتلقى فيها الطفل مبادئ التربية الأولى ويكتسب فيها معايير المجتمع الذي ينتمي إليه، لكن مع اختلاف التيارات الفكرية نتيجة العولة والتفتح الإعلامي بالإضافة إلى تباين الأوساط الإيكولوجية والبيولوجية، بالإضافة إلى التدفق الثقافي لمختلف الذي يحمل إيديولوجيات مختلفة وهادفة إلى تحقيق غايات معينة، أثرت هذه الأخيرة على وظائف الأسرة التربوية في غرس القيم البيئية للطفل.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، التربية البيئية.

(*) موضوع نشر في مجلة فكر ومجتمع، ع 24.

(**) الآن محاضر بقسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2 - بوزريعة.

تمهيد

تعدُّ التربية البيئية نوع من العمليات التربوية الحديثة التي يسعى من خلالها الفرد والمجتمع إلى إرساء قواعد الوعي البيئي لدى الأفراد من أجل العمل للحدِّ من

الظواهر الكارثية التي تهددُ البيئة، ورغم الجهود العالمية المختلفة في إطار الإهتمام بالبيئة، إلّا أنَّ البيئة تزداد تدهوراً ودماراً جرّاء الحروب وتجارب الأسلحة السّامة والكيماوية التي تعتبر أخطر تهديد للبيئة والكائنات.

وعندما نتكلّم عن الكوارث البيئية لا ننسى أنَّ المتسبّب دوماً هو الإنسان، بذلك يمكن تقليلص الخطر ووضع حدٍّ للكوارث بتوعية الأفراد وتقويم سلوكهم، وذلك بتهيئة المحيط وإرساء وعي عن طريق إختيار أساليب تربوية هادفة، ومكافحة الأفكار الدخيلة التي تستدعي إحداث الفوضى وتحطيم المنشآت العامة والخاصة.

فالتربية البيئية تكتسب من أوّل مؤسسة نشئة والتي تتمثّل في الأسرة، والتي لها الريادة في توجيه سلوكات الأفراد وتوعيتهم من أجل خلق بيئة نظيفة وجميلة.

الاشكالية

العلاقة بين الإنسان والبيئة ليست بمجديد مبتدع، بل هي علاقة قديمة بدأت مع ظهور أوّل إنسان في الكون، وإثما الجديد المتجدّد دائماً هو كيفية إدراك الإنسان لتلك العلاقة، وذلك تزامناً مع اتّجاهاته الحديثة نحو استبدال طبيعته الإنسانية بطبيعة أخرى "فوق إنسانية"⁽¹⁾.

فبسبب التلوث نجمت عدّة أمراض لم تكن معروفة من قبل مثل الحساسية والرّبو وسرطان الجلد ومرض أعتام عدسة العين... الخ، والآن كوكب الأرض في مواجهة كارثة بيئية نتيجة للإستغلال غير العقلاني للموارد الطبيعية والتوسع العمراني والصّناعي الذي تشهده معظم دول العالم، فالأخطار محدّقة بالأرض وما عليها من كائنات حيّة، ومضاعفات التلوث تزداد كلّ يوم، وفي المقابل تتقلّص المساحات الزراعية والغاية ممّا يعني التأثير على التوازن البيئي في تزايد خاصّة مع اكتساح التصحّر لمساحات شاسعة من الأراضي... وبما أنّ المتسبّب دائماً هو الإنسان كان لا بد من وضع منهج تربوي يقوم سلوك الفرد ويعطيه من الوعي والثقافة ما يجعله محافظاً عليها في كلّ زمان ومكان، وبما أنّ القوانين والتشريعات والمراقبة واللافئات لم تعد كافية أو لم تعد مجدية في إرساء توعية بيئية من أجل المحافظة على البيئة وصيانتها، وذلك باختلاف أنماط التفكير ووجهات النظر والعوامل المؤثّرة على ذلك، كان يفترض أن تستند إلى معرفة علمية وتربية بيئية لإدراك الإنسان أنّه هو المسؤول في خلق المشكلات البيئية، ومع تعدّد مؤسسات التّشعّث الاجتماعية وتنوّع الأفكار والمناهج التّربوية أصبحت الأسرة مستهدفة في وظيفتها التّربوية، خاصّة من جهة وسائل الإعلام والاتّصال التي باتت تعبئ في الأفراد أفكاراً مختلفة ومتنوّعة، بالإضافة إلى العوائق المنهجية والأساليب التّربوية التي لها دور كبير في تهيئة الفرد للحياة الإجماعية ولتعاملاته مع المحيط ومختلف الكائنات الحيّة التي تعيش مع الإنسان في وسط واحد، ومن هنا تسنى لنا أن نطرح التساؤلات التّالية:

التّساؤل العام

- ما هي العوامل التي تفرض وجود تربية بيئية للطفل موجّهة ومقصودة داخل الأسرة الجزائرية؟
- هل لنوع التّشعّث الأسري للطفل علاقة بتربيته البيئية؟

-هل التنوع البيولوجي (حيوانات-نباتات...) والتباين الجغرافي (المنطقة-نوع المحيط) له علاقة بتربية الطفل بيئياً؟
-هل التوجهات الإيديولوجية للوالدين تؤثر على تربية الطفل على أن يسلك سلوكات معينة نحو البيئة؟

ب. فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: نوع التنشئة الأسرية للطفل لها علاقة بتربية البيئية.

الفرضية الثانية: التنوع البيولوجي والوسط الجغرافي والبيئي الذي تنتمي إليه الأسرة له تأثير في فرض قيم بيئية معينة على الطفل.

الفرضية الثالثة: التوجهات الإيديولوجية للوالدين تؤثر على تربية الطفل على أن يسلك سلوكاً معيناً اتجاه البيئة.

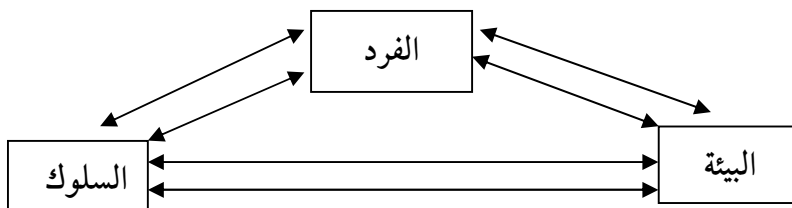
المقاربة النظرية

لم تستطع العلوم الاجتماعية لحدّ الآن إكتشاف القوانين السببية الثابتة التي تعرفها العلوم الطبيعية، ولم تتمكن من بناء وتكوين القوانين الواضحة التي تستطيع تفسير ظواهرها والأشياء التي تدرسها وتفسرها تفسيراً منطقياً وعلمياً، وذلك لصعوبة حقولها الدراسية وكثرة العوامل والمتغيرات التي تأثر فيها، ودراساتها لجوانب المجتمع المختلفة التي يلعب الإنسان فيها الدور الأساسي والمهم في عملية تنظيمها وتحديد قوانينها ونشاطاتها⁽²⁾.

وموضوع التربية البيئية للطفل نستطيع إدراجه ضمن نظريات سوسيولوجية لتحقيق الإقتراب النظري الطي يضبط الدراسة علمياً، والمقاربة النظرية هي عبارة عن وسيلة لممارسة التفكير⁽³⁾ من أجل فهم المتغيرات بدقة والغاية من توظيفها، فالتربية البيئية لا تخرج عن إطار التنشئة الأسرية بشكل خاص، والاجتماعية

بشكل عام هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي تفاعل مستمر بين الفرد والبيئة التي ينتمي إليها، حيث أنَّ التعلُّم هو الشيء الأساسي الذي يستطيع الطفل من خلاله إكتساب أفكار وسلوك، من أجل تحقيق التفاعل الإيجابي مع المحيط الذي يعيش فيه، حيث نجد نظرية التعلُّم الاجتماعي -لألبرت بندورا- 04 ديسمبر 1954، حيث تقوم هذه النظرية على التفاعل الختامي المتبادل والمستمر، للسلوك، والمعرفة، والتأثيرات البيئية⁽⁴⁾.

كما تحدّد هذه النظرية على أنَّ السلوك الإنساني ومحدّداته الشخصية والبيئية تشكّل نظاماً متشابكاً من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة، ولا يمكن إعطاء أي من هذه المحدّدات الرئيسية الثلاثة مكانة متميّزة على المحدّدين الآخرين ويمكن توضيح العلاقة بـ:



ومن أهم ما تلمح إليه نظرية التعلُّم الاجتماعي خاصية تنظيم أو ضبط الذات، وهي خاصية ينفرد بها الإنسان عن طريق ترتيب المتغيّرات البيئية الوقفية وابتكار أو خلق أساساً معرفياً وإنتاج الآثار المرغوبة التي يمكن اشتقاقها من هذه المتغيّرات البيئية، لذلك فإنَّ طاقتنا العلمية تكون مشغولة بالتفكير الذي يمدّنا بالطرق والوسائل والأساليب والإستراتيجيات التي تمكّننا من التعامل المستمر والناجح مع البيئة، لذلك أكّد "بندورا" في نظرية التعلُّم الاجتماعي على إكتساب الفرد وتعلّمه من خلال موقف أو إطار اجتماعي أو التعلُّم بالملاحظة أو النمذجة وهو تعلُّم الأنماط السلوكية من خلال ملاحظة سلوك الآخرين، كذلك لتنظيم أو الضبط الذاتي وهي تكييف سلوكه وبنائه المعرفي وعملياته المعرفية والمتغيّرات البيئية بصورة متبادلة متفاعلة، بحيث أنَّ العمليات المعرفية هي القدرات النظرية

والفطرية للفرد في تفاعله مع البيئة، والحتمية التبادلية عند "بندورا" والتي يقصد بها التفاعل الحتمي المتبادل ذو الاتجاهين بين الفرد والبيئة، وفي ضوء المفاهيم الأساسية لهذه النظرية فالتربية البيئية للطفل لا تخرج عن إطار سلوك يكتسبه الطفل بالملاحظة من قبل أفراد أسرته، ويتعلّم منهم السلوك بالتفاعل والممارسة، بحيث أنّ التربية البيئية تغرس أو تلقّن لطفل بثلاث طرق:

أولاً. ملاحظة الطفل وتقليده لأفراد أسرته في الإهتمام بالبيئة، كالتنظيم والإهتمام بالحديقة ورمي النفايات في مكانها، بحيث أنّ الطفل هنا يتعلّم هذه السلوكات من طرف الأفراد دون تلقينها له وهذا ما سمّاه "بندورا" بالتعلّم بالملاحظة أو التّمدجة.

ثانياً. إعتداد الطفل على القدرات المعرفية التي يحملها عن البيئة والمحيط في كلّ لحظة بإعتباره هو جزء من هذه البيئة كانت الممارسات والتفاعلات تكتسب الطفل مهارات في الإهتمام بالبيئة والتأثير فيها لأنّها علاقة حتمية كما أشار إليها "بندورا".

مفاهيم الدراسة

أ- مفهوم التشبّث الأسرية: هي عملية إكتساب الفرد لمجموعة من الأعراف والتقاليد والقيم التي تسيطر على الأسرة لتسهيل إندماجه في الحياة الاجتماعية والنّماء السويّ دون خلل وإضطراب⁽⁵⁾.

-هي العمليات التي يتعلّم عن طريقها الطفل والبالغ أساليب المجتمع أو الثقافة التي تعينه على أن ينمو، ليتمكّن من المشاركة في الحياة الاجتماعية في مجتمع يعنيه.

ب- التربية البيئية: تعريف معهد اليونسكو للتربية سنة 1989 " التربية البيئية هي عملية إدراك القيم وتوضيح المفاهيم من أجل تطوير المهارات،

الإتجاهات والمواقف الضرورية للمتعلّم من أجل فهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته ومحيطها البيوفيزيائي، كما تنطوي التربية البيئية أيضاً على ممارسة إتخاذ القرارات والصياغة الذاتية لنظام سلوكي بشأن القضايا المتعلقة بنوعية البيئة”⁽⁶⁾.

وقد عرفت التربية البيئية في معجم البيئة والتنمية المستدامة وهي أن ”التربية البيئية موجّهة كوسيلة دائمة من خلالها يحمل الأفراد والجماعات الشعور ببيئتهم، ويكتسبون كذلك المعارف والقيم والكفاءات بالتجربة، وكذا الإدارة التي تمكّنهم من المبادرة الفردية والجماعية لمعالجة مشاكل البيئة الآنية والمستقبلية”⁽⁷⁾.

منهج الدراسة

كلّ دراسة ميدانية لا بدّ من منهج واضح يتبنّاه الباحث أو الدارس لموضوع قد حدّد سلفاً، وعادة يتمّ اللجوء إلى منهج البحث الميداني في علم الاجتماعي، والذي يطبّق غالباً على مجموعات من البحوث، يستطيع الباحث أن يأخذ منها بالتقريب كلّ ما يريد أن يكشف عنه⁽⁸⁾ وتتعدّد المناهج وتختلف حسب المواضيع المتطرّق إليها، إذ أنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدّد نوع المنهج الذي يحقق هدف البحث والإجابة عن الأسئلة المطروحة، بحيث أنّ المنهج يعتبر فن التّنظيم والتّصحيح لسلسلة من الأفكار قصد الكشف عن التساؤلات أو إيجاد براهين عليها، كما يعرف ”مصطفى الفرال” المنهج بأنّه ”الوسيلة التي يتوصّل عن طريقها إلى الحقيقة، ويتمّ بواسطتها الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بالظاهرة المدروسة”⁽⁹⁾ أو كم يعرفه ”محمد علي” على أنّه ”الطريقة التي يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصوّر الواقع الاجتماعي وتساهم في تحليل ظواهره”⁽¹⁰⁾، ومن هنا حاولنا الاعتماد على منهجين أساسيين في طريقة تحليل المعطيات بطريقة علمية ممنهجة، نستطيع من خلالها إستخلاص التّائج والوصول إلى التّعليمات المبنية على حقائق علمية وهما:

منهجية الدراسة وإجراءاتها

1. **منهج الدراسة:** يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة محلّ الدراسة وتشخيصها وإلقاء الضوء على مختلف جوانبها وجميع البيانات اللازمة عنها، والذي يمكن للباحث من التصوير الدقيق للظاهرة المدروسة وإقامة علاقات بين عناصرها المختلفة، وعليه فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لوصف وتشخيص مشكلة البحث بهدف لفت النظر إلى أبعاد هذه المشكلة والعواقب المترتبة عليها، بمعنى وصف السلوكيات البيئية الخطيرة وربطها بمتغيرات من شأنها تساهم في عرقلة التربية البيئية للطفل.

2. **ميدان الدراسة:** لكي يتمكن الباحث من التجاح في مهمته، لا بدّ أن يكون لديه قدرًا كافيًا من المعرفة المتعلقة بالميدان الذي سوف تجري فيه الدّراسة العلمية للتّوصل إلى نتائج دقيقة، واشتملت الدّراسة الحالية على ثلاث مدارس ابتدائية تتوفّر على مختلف المعايير التي تبحث عنها الدراسة، كما أنّ مجتمع الدّراسة تظهر فيه تباينات واضحة وعلى مختلف المستويات، وهذا ما يساعد على المقارنة والتّأكد من صحّة الفرضيات أو نفيها.

3. **عيّنة الدراسة:** كانت عيّنة الدّراسة تتمثّل في تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، ومن أجل الوصول لتحديد حجم العيّنة بطريقة علمية دقيقة، إعتمدنا على العيّنة العنقودية التي يمرّ من خلالها الباحث على عدّة مراحل من أجل تحديد العيّنة المراد إجراء الدراسة عليها، بحيث مرّينا على سبع مراحل ترتيبية حتى توصلنا إلى عيّنة عدد أفرادها 266 تلميذ مبحوث ومبحوثة، حيث شملت العيّنة على (40.98%) من الذكور، و(59.02%) من الإناث، ونفس العدد بالنسبة للأولياء باعتبار أنّنا اخترنا

وبطريقة قصدية الولي (أب أو أم) واحد لكل تلميذ وبنسب متساوية، حتى نتحصّل على عيّنة متوازنة وشاملة.

4. أداة الدراسة: إعتدنا في هذه الدراسة على أدوات جمع المعلومات العلمية التي يستعملها الباحث من أجل تقصّي الحقائق التي تهدف إليها مؤشّرات الدراسة، بحيث إستعملنا أداة المقابلة بالإستمارّة مع التلاميذ، وذلك من أجل تقصّي الحقيقة مباشرة من طرف المبحوثين وتسهيلاً عليهم في تبسيط أسئلة الإستمارّة، بإعتبار أنّ التلاميذ في هذا السن يصعب عليهم فهم المصطلحات العلمية التي استعملناها في الإستمارّة، وقد شملت الإستمارّة على المحاور التالية:

المحور الأول: تضمّن هذا المحور البيانات العامة الخاصة بالتعرّف على المبحوثين، الجنس، السنّ، الوسط الجغرافي والمستوى المعيشي، والمستوى التعليمي للوالدين...

المحور الثاني: أسئلة خاصّة باختبار الثقافة البيئية للطفل.

المحور الثالث: دور الأساليب التربوية وطرق غرس القيم البيئية عند الطفل.

المحور الرابع: هذا المحور ركّزنا فيه على الأسئلة التي تخصّ اهتمام المبحوث بتربية الحيوانات وكيفية التّعامل مع مختلف الكائنات الحيّة الموجودة في المحيط والوسط الذي يعيش فيه، بالإضافة إلى مدى اهتمام المبحوث بالغطاء الأخضر وكيفية التّعامل والمساهمة في المحافظة على هذه الكائنات من خلال المساهمة في حملات التشجير... إلخ.

المحور الخامس: هذا المحور ركّزنا فيه على الأسئلة التي تعكس التوجّهات الإيديولوجية والدينية والأعراف السائدة في الأسرة والوسط الذي يعيش فيه أفراد العيّنة.

أولاً. التربية البيئية وأهدافها

ساد الاعتقاد بأنّ هذا المفهوم وتطبيقاته الميدانية يحتاج لمزيد من المؤتمرات حتى يتبلور مفهوم متفق عليه، لذلك جاء تعريف معهد اليونسكو للتربية سنة 1989 الذي يرى أنّها: عملية إدراك القيم وتوضيح المفاهيم من أجل تطوير المهارات، والإتجاهات والمواقف الضرورية للمتعلم، وذلك من أجل فهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته ومحيطه الفيزيائي، كما تنطوي التربية البيئية أيضاً على ممارسة إتخاذ القرارات والصياغة الذاتية لنظام لوكي بشأن القضايا المتعلقة بنوعية البيئة⁽¹¹⁾.

أ. أهداف التربية البيئية: يرى "جون ديوي" أنّ الأهداف التربوية الصحيحة تنبع من مواقف مشكلة تثيرها مناشط الإنسان وسلوكه في البيئة⁽¹²⁾.

ووفقاً لما جاء في ميثاق بلغراد سنة 1977 فإنّ أهداف التربية البيئية تتحدّد ضمن إطار العمل البيئي عموماً، هذا الأخير الذي يهدف أساساً إلى تحسين العلاقات الإيكولوجية فيها علاقة الإنسان بالطبيعة، وعلاقة البشر ببعضهم البعض، ومنه فإنّ للعمل البيئي غايتين إثنين هما:

● أن توضّح كلّ أمة وفقاً لثقافتها معنى المفاهيم الأساسية مثل نوعية الحياة، وسعادة الإنسان في السّياق البيئي الشامل، مع توسيع التّوضيح ونشره للثقافات الأخرى تجاوزاً لحدودها الخاصة.

• أن تحدّد الأعمال التي ستضمن تحسين القدرات البشرية، وتطوير الرفاهية الاجتماعية والفردية، بوثام مع البيئة الطبيعية والمشيّدة⁽¹³⁾، فقد اختلفت الأهداف التي تصبو إليها التّربية البيئية، وذلك بحسب الموقف الذي إستدعاه الظرف البيئي وحسب ثقافة الأفراد الاجتماعيين الذين بصدد تحسين سلوكهم تجاه البيئة، كما أنّ الهدف الثاني للتّربية البيئية في مؤتمر بلغراد على تحديد الدور الذي ملزم به كلّ فرد إنّجاه البيئة التي يتحمّل مسؤولية كلّ فرد.

وقد حدّد البرنامج الدولي للتّربية البيئية المشترك بين اليونسكو وبرنامج الأمم المتّحدة للبيئة أهداف التّربية البيئية بشكل أكثر دقة وتفصيلاً في خمسة أهداف كما يلي:

-**التّوعية:** مساعدة الأفراد والجماعات في إكتساب الخبرات البيئية المتنوّعة والحصول على المعلومات الأساسية حول البيئة، مفاهيمها ومشكلاتها.

-**التّوجيهات:** مساعدة الأفراد والجماعات في إكتساب مجموعة من القيم والمبادئ ذات العلاقة البيئية، والتّحفيز على المشاركة الفعّالة في تحسين وتطوير حماية البيئة.

-**المهارات:** مساعدة الأفراد والجماعات في إكتساب المهارات اللاّزمة لتحديد وتعريف المشكلات البيئية وإيجاد حلول مناسبة لها.

-**المشاركة:** المساعدة في تطوير قدرات الأفراد والجماعات على المشاركة الفعّالة وعلى كافة المستويات في حلّ المشكلات والقضايا البيئية المختلفة⁽¹⁴⁾، وبمنظرة تحليلية نرى بأنّ الأهداف التي طرحها البرنامج الدولي

للتربية البيئية مع اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة كانت شاملة لكلّ الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية للفرد، حيث أنّ الأهداف تكون هادفة لكلّ الجوانب للفرد من أجل تكوين وعي يجدي نتيجة إيجابية في البيئة.

ب. الأهداف العامة للتربية البيئية: يقول "ويليام ستاب" أنّ الهدف العام للتربية البيئية هو "تكوين المواطن الملم بالبيئة الكلية، والمهتم بها وبالمشكلات المرتبطة بها، والمزوّد بالعلم والإتجاهات والخوافز والالتزام والمهارات اللازمة للعمل الفردي والجماعي لحلّ المشكلات البيئية الحالية، والحيلولة دون ظهور مشكلات جديدة"⁽¹⁵⁾.

- تنمية التفهّم للمصادر الطبيعية وطرق صيانتها وحسن استغلالها.
- توضيح أنّ جميع النشاطات البشرية ذات جدور عميقة في الإعتماد على المصادر الطبيعية.
- توضيح النتائج السلبية التي تترتب على إستغلال المصادر الطبيعية⁽¹⁶⁾.

ويحدّد "ليبولد شابو" من الأهداف العامة للتربية البيئية، هدفين أساسيين هما:

1- التنمية الذهنية: التي تتمثّل في التّقد البناء، حتى يكون للتربية البيئية موقفاً نقدياً من العوامل الإقتصادية والتّكنولوجية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي تؤلف أساس لمشكلات البيئة ونقطة إنطلاق للحلول الملائمة.

2- الأخلاقيات السلوكية: الجديدة للإنسان المتحرر والذي يقول بضرورة إعادة النظر في العلاقات التي تربط الإنسان بالطبيعة⁽¹⁷⁾.

- بناء فلسفة لدى الأفراد تتحكم في تصرفاتهم في مجال علاقاتهم بمقومات البيئة.

- توضيح العلاقة بين العلم ومنجزاته وتقدير الجهود التي بذلت في الماضي والحاضر.

- توضيح خطأ الاعتقاد السائد أن العلم وحده يكون بديل للمصادر الطبيعية⁽¹⁸⁾.

ويوضح "الين.أ. شميدر" الهدف العام للتربية البيئية بأنه: تطوير المجتمع البشري لبيئته وما يكتنفها من مشكلات، وتزويد أفرادها بالمعارف والمهارات والإتجاهات، والقدرة على القيام بالعمل فرادى وجماعات لحل مشكلات البيئة المعاصرة وتجنب ظهور مشكلات أخرى⁽¹⁹⁾، بالإضافة إلى الأهداف العامة هناك أهداف خاصة متنوعة منها ما هو متعلق بالطفل كالتوعية والتوجيه وكشف المعلومة والتي نبينها في التالي.

ت. الأهداف الخاصة للتربية البيئية: للأهداف الخاصة ميزات من شأنها أن تعود بالفائدة على المجتمع، بدءاً بالأطفال الذين يشكلون بناء المجتمعات المستقبلية، ومن هذه الأهداف مايلي:

أهداف معرفية: - مساعدة الأطفال على فهم موقع الإنسان في إطاره البيئي.

- إيضاح دور العلم والتكنولوجيا في تطوير علاقة الإنسان بالبيئة.
- إبراز فكرة التفاعل بين العوامل الاجتماعية والثقافية والقوى الطبيعية.

- معرفة الإنسان على إدراك تصوُّر متكامل للإنسان في إطار بيئته.
- تكوين وعي لدى الأطفال وتزويدهم بالمهارات والخبرات
والإتجاهات الضرورية لجعله إيجابياً في تعامله مع البيئة.
- تأكيد أهمية التَّعاون بين الأفراد والجماعات للنهوض بالمستويات حماية البيئة⁽²⁰⁾.

1- معرفة أنواع النبات والحيوان في بيئة الطفل والعلاقات بينها وبين مقوِّمات حياتها واعتماد كلٍّ منها على الآخر.

2- ملاحظة الظواهر البيئية المحليَّة الملموسة الطبيعية والاجتماعية.

3- تكوين وتنمية الأنماط السلوكية السليمة عند الاطفال التي تمكِّنهم من التعرف بصورة إيجابية فردية وجماعية لصيانة البيئة ومصادرها وحسن الاستفادة منها والحيلولة دون ظهور مشكلات بيئية نتيجة السلوكيات السلبية للأطفال أو المحيطين بهم.

4- تكوين إتِّجاهات مناسبة لدى الأطفال نحو البيئة، وذلك من خلال التَّربية المتكاملة التي تتكامل فيها مقوِّمات الوظيفية أحاسيسهم ومشاعرهم نحو بيئتهم الطبيعية والتَّكنولوجية والاجتماعية.

5- إحترام الأطفال لجميع المخلوقات في الطبيعة إبتداءً من الإنسان إلى أصغر المخلوقات وأدقِّها

6- إحترام الطفل لحقوق الآخر ينفي البيئة والإلتزام بواجباته نحوهم ونحو البيئة كملكية عامة للطفل وللآخرين وتخصُّ كلٍّ فرد فيها أيضاً.

7- ترشيد سلوك الأبناء إزاء البيئة، فهو يتشرب إتجاهاتها وأفكارها وقيمها، وهي التي تهذب معتقداته وإتجاهاته⁽²¹⁾.

تكوين وتنمية الأسلوب العلمي للتفكير لدى الأطفال، من خلال توجيههم نحو استخدام الأسلوب العلمي في التعامل مع مشكل البيئة من شعور بالمشكلة البيئية وتحديد لها ووضع الحلول الإفتراضية لحلها أو تفسيرها ثم إختيار صحة الفروض والوصول إلى التعميم⁽²²⁾، إلا أن هناك أهداف طبيعية وبيولوجية تسعى التربية البيئية لتحقيقها وتتمثل في التالي:

الأهداف التي تتعلق بالجوانب الطبيعية والبيولوجية: التأكيد على فكرة تكامل الإنسان والبيئة يعني توعية الفرد بأهمية التكامل بين الإنسان والبيئة.

● التأكيد على أن استخدام الإنسان لبيئته لابد أن يكون حسب نوااميس الطبيعة نفسها⁽²³⁾.

● التوعية بقيمة الكائنات الحية الأخرى ودورها في حفظ التوازن البيئي.

● توعية الأطفال بأهمية الإهتمام بالغطاء الأخضر النباتي والغابي في حفظ التوازن البيئي.

● توعية الأفراد بالمؤثرات الخارجية التي تأثر على الطبيعة تأثر على صحة الإنسان.

● تحديد المعايير التي من شأنها أن تساعد على التميز بين ما هو متجدد من المصادر الطبيعية وبين غير المتجدد منها ويكون ذلك من خلال:

● أثراء الرصيد المعرفي للطفل بأهمية الموارد الطبيعية التي لها دور كبير في حياته، والتي لا يمكن الإستغناء عنها، ومن ثم الإستهلاك الواعي، وتطوير قدراته العلمية من أجل إيجاد حلول لتطوير هذه الموارد⁽²⁴⁾.

الأهداف التي تتعلق بالجوانب البشرية: وتتعلق هذه الأهداف بالعوام التاريخية والجغرافية والعوامل الاجتماعية والإقتصادية وهي تتضح فيمايلي:

العوامل التاريخية والجغرافية⁽²⁵⁾: فهذا الجانب تهدف التربية البيئية إلى توعية الأفراد بأهمية البيئة في بناء الحضارات التاريخية، حيث أن الدراسات التاريخية تلمي بأن الحضارات كلها كانت على ضفاف الأنهار والبحار كحضارة ما بين الرافدين، والحضارة الفرعونية (نهر النيل)...

التوعية بأهمية إختلاف البيئة وتأثيرها على الفرد في ظهور تكتلات إقتصادية أخرى غنية والأخرى فقيرة، مما يثبت بأن العامل البيئي له دور أساسي في التقدم والتخلف، وهذا ما يظهر جلياً بتنوع المناخ وعلاقته بالإقتصاد بين دول العالم أي بين الشمال والجنوب.

أما فيما يخص العوامل الإقتصادية والاجتماعية

—تحديد الأسباب والعوامل التي تؤثر في النظام البيئي وفي إستخدام المصادر الطبيعية.

—تنمية قدرات الأفراد على التحليل في أسباب تفاوت الأفراد في تحقيق التنمية.

—تنمية وعي الأفراد وقدراتهم على التحليل للمشكلات الاجتماعية والإقتصادية الناتجة عن قلة الإنتاج.

ث. أهداف التربية البيئية من منظور إسلامي: لم يغفل الإسلام عن صغيرة إلا وأعطي لها حلّ. مستدلاً بالقرآن والسنة النبوية بما في ذلك التربية على البيئة والحفاظ عليه ومنها:

1- توعية أفراد المجتمع بخطورة الإسراف واستنزاف وتدهور موارد البيئة، وهذا مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ))⁽²⁶⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم ودعوته إلى المحافظة على الماء وعدم الإسراف في استهلاكه ((كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)) رواه النسائي وابن ماجة.

فمن مميزات الشريعة الإسلامية، سلوك الطريق الوسط في التكليف، ومن بين التكاليف التي سارت في هذا الاتجاه تلك التكاليف الخاصة بالمحافظة على ثورات البيئة ومواردها ومكوناتها...

أ- الإسراف في استخدام المياه: الإسلام نهى عن الإسراف في إستهلاك المياه حتى ولو كان الغرض من ذلك هو الوضوء أو الغسل، فقد أخرج ابن ماجة من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بسعد ابن أبي وقاص وهو يتوضأ فقال: ((ما هذا يا سعد، فقال: وهل في الوضوء من سرف قال: نعم ولو كنت على نهر جار)).

ب- الإسراف في الغذاء: يوصي الإسلام الفرد أن لا يكون مسرفاً في الغذاء⁽²⁷⁾، ولا مبدراً لقول الله تعالى ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين))⁽²⁸⁾.

ت- الإسراف في الصيد الجائر: إنفق جميع المهتمين بشؤون البيئة والتربية البيئية أن حماية الكائنات الحية والحفاظ على توازنها في البيئة مهم لنا له من دور في توازن النظم البيئية واستقرارها والحفاظ على الأنواع من الإنقراض...⁽²⁹⁾، قال الله ((وكلُّ شيء خلقناه بقدر))⁽³⁰⁾ أي بلا زيادة ولا

نقصان وكلُّ صغيرة وكبيرة لم يخلقها الله عبثاً وإنما لها وظيفة تؤدّيها في الحياة، وكلُّ ذلك من أجل الإنسان، لذلك وجب عليه أن يحافظ عليها إلزاماً بما أمر الله إحتراماً لهذه المخلوقات.

2- صيانة موارد البيئة واستثمارها استثماراً أفضل بإكتساب البشر المعارف وقيم السلوك الرشيد...⁽³¹⁾.

فالإسلام أمر بالمحافظة على البيئة واستغلالها أحسن إستغلال مصداقاً لقوله تعالى: ((والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها منافع حيث تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالهم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون))⁽³²⁾.

3- التّعاون على إزالة المفسد والمضار وترك كلّ ما يهلك الحرث والنّسل قال الله: ((وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان))⁽³³⁾.

ثانياً. أسس ومبادئ التّربية البيئية

لقد بدأت التّربية البيئية مجرد إجتهاادات من جانب المنظّمات المحليّة والقومية والعالمية، ثم أصبحت تلقى إهتماماً ملحوظاً من جانب الحكومات والمنظّمات الدولية، وفيما يتعلّق بالأسس الفلسفية للتّربية البيئية، فقد تضمّنت نظريات المفكرين عن البيئة والعلاقة بينها وبين الإنسان، والمفاهيم الإيديولوجية للبيئة، وفلسفة التّأزر بين فروع المعرفة المتعدّدة المجالات، وانعكاساتها على التّربية البيئية، مركزاً على مشكلة التلوّث البيئي وعرض القضية الأخلاقية للبيئة⁽³⁴⁾ وقد تمثّلت المبادئ والتّوجهات حسب مؤتمر بلغراد 1977 فيمايلي:

التربية البيئية لابد لها أن تراعي الجوانب البيئية في خطط التنمية والنمو، وذلك بدراسة الإستراتيجيات التنموية ومدى ملائمتها مع البيئة، والبحث عن المشكلات البيئية وذلك بمساعدة الأفراد على تطوير وتنمية الحس البيئي لديهم، وذلك بتنوع البيئات التعليمية، وإقامة التجارب في البيئة مباشرة من أجل السيطرة على المشكلة وتكوين لإطارات لهم القدرة الكافية على إيجاد الحلول الكفيلة لذلك⁽³⁵⁾.

وعلى التربية البيئية أن تنظر إلى البيئة بكاملها، أي من كل الجوانب الطبيعية والمصنوعة التب شيدها لإنسان، والإيكولوجية الإجتماعية التي تكون بفعل عوامل الإنسان والبيئة كما أنها لابد أن تكون عملية مستديمة ويتلقاها الفرد باستمرار من الطفولة إلى آخر حياته ويكون هذا في مؤسّسات التنشئة الإجتماعية المختلفة، أي أن التربية البيئية هنا لها نفس الخاصية مع التنشئة الاجتماعية وهي الإستمرار، وذلك من أجل التوعية المستمرة، والتراكم المعرفي والثقافي للفرد حول البيئة، ولفهم معمق للبيئة والإحاطة بجميع جوانبها لابد من إتباع منهج جامع لجميع فروع العلم للوصول إلى نظرة شاملة ومتوازنة يستطيع الفرد أن يعالج في ضوءها القضايا الكبرى للبيئة وعلى المستويات المحليّة والوطنية والعالمية، من أجل فهم للظروف المختلفة للبيئة في العالم بفعل الاختلاف الجغرافي والمناخي⁽³⁶⁾.

حيث حدّد مؤتمر تبيلسي المنعقد في عاصمة جورجيا (بالإتحاد السوفيتي سابقاً) عام 1977 من خلال إعلانه للمبادئ الأساسية للتربية البيئية بمايلي: تدرس البيئة في كافة وجودها علاقة البشر بالبيئة بمفهومها الشامل التي تضم جوانبها الطبيعة والتّقنية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية والأخلاقية

والجمالية، وهذا يعني الإهتمام بدراسة البيئة بمفهومها الشامل الذي يظُم كلَّ جوانبها⁽³⁷⁾.

وجاء في مؤتمر اليونسكو المبادئ الموجهة لمبادئ التربية البيئية. وأن ينظر إلى البيئة في مجموعها الكلّي كوحدة متكاملة من الجوانب الطبيعية والحيوية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والتشريعية والتاريخية والثقافية والجمالية.

أ- ينبغي أن تكون التربية البيئية عملية مستمرة مدى الحياة داخل نظام التربية وخارجه، ولا تقتصر التربية البيئية على فرع واحد من فروع العلوم بل يستفيد من المضمون الخاص لكل علم من العلوم في تكوين نظرة شاملة متوازنة.

ب- تؤكد التربية البيئية على أهمية التعاون المحلي والقومي والدولي في تجنّب المشكلات البيئية وحلّها، وتساعد التربية البيئية على إكتشاف المشكلات البيئية وأسبابها الحقيقية، وتنبّه على التفكير الدقيق والمهارة في حلّ المشكلات البيئية المعقّدة، كما تستخدم بيئات تعليمية مختلفة أو عدد كبير من الطرق التعليمية لمعرفة البيئة وتعليمها مع العناية بالأنشطة العملية والملاحظة المباشرة.

ت- يكمن دور التربية البيئية في تخطيط خبراتهم التعليمية وإتاحة الفرصة لهم لإتخاذ القرارات وقبول نتائجها⁽³⁸⁾.

ث- التّركيز على الأوضاع البيئية الحالية والمستقبلية المحتملة مع مراعاة البعد التاريخي.

ج- التأكيد على أهمية وضرة التعاون المحلي والقومي والعالمي في الحد من المشكلات البيئية وحلها.

ح- التأكيد على تشعب المشكلات البيئية وبالتالي ضرورة تنمية التفكير النقدي (البيئي) وعمليات العلم ومهاراته الأساسية والمتكاملة بحل المشكلات أو الحد من تفاقمها مع مراعاة البعد البيئي في خطط التنمية والثمو، وبالتالي تفحص كل نمو وتقدم من منظور بيئي⁽³⁹⁾، وأن تكون مستمرة مدى الحياة، بحيث تبدأ في الروضة ثم تستمر في جميع مراحل التعليم النظامي وغير النظامي⁽⁴⁰⁾.

خ- خلق الإتجاهات العلمية من خلال الممارسات والتطبيق الفعلي للمفاهيم والمدرجات والقيم التي يتعلمها الطفل نظرياً⁽⁴¹⁾ وتوجيه الإهتمام بالمشكلات البيئية المعاصرة.

ثالثاً. وظائف الأسرة اتجاء التربية البيئية

أ- التنشئة الأسرية وغرس القيم البيئية عند الطفل: من أبرز ملامح التغير في العلاقات الأسرية هو التغير في العلاقات بين الأجيال، فنظراً لتنوع المعايير والقيم التي تسمح للجيل الجديد أن يختار وجهات النظر بين الأجيال الأخرى، حول ما ينبغي أن تقوم عليه ميكانزمات التفاعل الأسري في حدود السلطة الأبوية، وذلك ما أدى إلى صراع الأجيال نتيجة لتباين القيم والآراء واعتناق الشباب لأفكار جديدة قوبلت في كثير من الأحيان بالرفض من طرف الآباء والأجداد⁽⁴²⁾ وكما يؤكد علم الاجتماع الأمريكي فإن التحديث في التربية داخل الأسرة لا يقوم على إستحداث أو ظهور وظائف جديدة بقدر ما يقوم على التمييز عن الوظائف القديمة⁽⁴³⁾ مما يخلق نوع من المرونة في العملية التربوية تجعلها حلقة وصل بين تبني قيم وأفكار

صالحة لكلٍّ مختلف الشرائح، التي تجعل بدورها معايير إجتماعية متقاربة تشكّل أساساً قوياً وسهولة إتّصالهم بعضهم ببعض، ممّا يؤدّي بهم إلى الإمثال لقيم ومصالح وأهداف تربوية مشتركة يجعلونها منطلقاً فكرياً للجميع⁽⁴⁴⁾، فالوظائف التي كانت تؤدّي في المجتمعات البسيطة بشكل أوّلي تقليدي تحوّلت في المجتمعات الحديثة إلى تنظيمات بيروقراطية ضخمة، وذلك مثل التنظيمات التربوية والاقتصادية والتجارية، والتضامنية والأمنية وغيرها، وهكذا بعدما كانت تلك الأشكال الأوّلية للتنظيم الإجتماعي تمثّل الركائز الأساسية للمجتمعات الماضية فإنّ التنظيمات الحديثة أيضاً تمثّل ركائز المجتمع المعاصر⁽⁴⁵⁾، فكلُّ هذه التغيّرات لها مدلول يحدّد لنا أسلوب التّشكّل للطفل ونوع القيم التي يتغذّى منها، والتي تنعكس في مجملها من خلال سلوكياته مع البيئة ومع الآخرين.

فالأسرة إن إختلّت بعض وظائفها المتعدّدة في التّربية، لا يمكن بأيّ شكل من الأشكال أن تتخلّى عن دورها التّربوي، فهي المسؤولة عن تقويم سلوك الطفل، خاصة في السنوات الخمسة الأولى من عمره، وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بإكتشاف ذاته ومن حوله، ومن هنا يبدأ تفاعل الطفل مع البيئة المحيطة بها ويؤثّر عليها، لذلك كانت الأسرة من أهمّ مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة، وحمايتها من كلّ مكروه، وبناء الإستعداد لديهم للنهوض بها ودرء المخاطر عنها، واستيعاب والإمثال لقيم النّظافة وترشيد الإستهلاك والتّعاون وغيرها... ممّا ينعكس إيجاباً على البيئة وتتمثّل عملية التّوعية وإكساب القيم في ثلاث مراحل أساسية:

ب- **عملية التثقيف البيئي:** تتمّ عملية التثقيف البيئي على ثلاث مستويات:

السُّلوك البيئي الدفاعي: وهو السُّلوك الذي يتقمَّصه الشخص من أجل الإبتعاد عن سخط من حوله.

السُّلوك المتمثل: والذي يتجسّد في الإنقياد والخضوع للأوامر والقوانين.

السُّلوك البيئي الواعي: الذي يسلكه الفرد عن قناعة تامّة بأهمية البيئة ومسؤوليته الكبيرة في الإعتناء بها.

- الإمام المفاهيم الإيكولوجية الأساسية والمبادئ المرتبة بها.
- تعريفه بكيفية تأثير النشاطات البشرية في العلاقة بين نوعية الحياة ونوعية البيئة.
- تمكين الطفل من المهارات الضرورية للإستكشاف الفعلي للقضايا البيئية والحلول البديلة لها، وتقويم القضايا والحلول.

وقد تعارف الباحثون على تسمية هذه الخصائص الأربعة للإنسان البيئي بالثلاثية البيئية وهي: التعلُّم عن البيئة، والتعلُّم من البيئة، والتعلُّم من أجل البيئة، وهنا نركّز على التعلُّم عن البيئة⁽⁴⁷⁾، من أجل إمام الطفل بالقواعد والمبادئ الأساسية لجوانب المعرفة العلمية التي تستخدم في فهم وتفسير الظواهر المتشابهة في البيئة والعلاقات القائمة بين الكائنات الحيّة وغير الحيّة. وأثر الإنسان في بيئته، وكيفية التّعامل مع المواقف المختلفة التي تكون عليها البيئة.

ت- التّدعيم المادي والمعنوي للطفل: تعتبر العوائق المادية مشكلاً أساسياً في تدعيم الطفل بمستلزمات لها شأن تربوي مثل إقتناء الألعاب والقيام برحلات وتحفيزه عند المواقف الإيجابية التي يتّهجها في تصرّفاتة مع المحيط الذي يعيش فيه، فهذه الإمكانيات المادية تعطي للطفل دافع من أجل

الإهتمام بالبيئة، كما أنّها تعتبر محفّزاً معنوياً يجعل الطفل يمارس الأمور بتلقائية ومرونة دون أيّ حاجز.

وهذا يمكن دمجها ضمن العنصر الثاني للثلاثية البيئية وهو التّعلم من أجل البيئة للمحافظة عليها وإبقائها سليمة ونظيفة من كلّ الملوثات، ولا يمكن تحقيق هذه الغايات بالنسبة للطفل إلّا إذا كانت المحفّزات المادية متوفّرة⁽⁴⁸⁾.

ث- التجربة المباشرة في البيئة الطبيعية: التّعلّم من البيئة: فيركّز هذا العنصر على توعية الطفل بالتّفاعل بين مكوّنات البيئة الحيّة وغير الحيّة، والتّعلّم من البيئة من خلال ما يحضها بها الطفل من الزيارات والرحلات لمواقع بيئية مختلفة، وهذا للتعرف عليها أكثر⁽⁴⁹⁾ لأنّ ما يتلقاه الطفل نظرياً لا يكفي إن لم تكن هناك ملاحظة مباشرة، وممارسة فعلية على أرض الواقع وهنا نجد صحّة المقولة للعالم الفرنسي (montene) ”العقل المهني يحسن التّفكير أفضل من العقل المحشو بالمعلومات، ويرى ”بياجيه“ أنّ هناك وظيفتين أساسيتين للتّفكير ثابتتين لا تتغيّر مع تقدّم العمر هما التّنظيم والتّكيف وتمثّل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى ترتيب العمليات العقلية وتنسيقها في أنظمة كلّية متناسقة ومتكاملة، وأمّا التّكيف فتمثّل نزعة الفرد إلى التّلائم والتّألف مع البيئة التي يعيش فيها، ويحدث التّكيف من خلال عمليّتين تُسمّى كلّ منهما الأخرى هما: المواءمة (Assimilation) والتمثّل (Accommodation)⁽⁵⁰⁾، لذلك لما تتوفّر الإمكانيات المادية والتي تتمثّل في التنوّع الإيكولوجي والتّهيئة المناسبة والإمكانيات المعنوية والتي تتمثّل في المخفّزات والنّماذج وخلق روح التنافس والإبداع من خلال التعلّم بالمشاهدة والتّقليد، من ذلك يمكن للطفل أن يكون مساهماً ومشاركاً في كلّ ما هو ضروري لتحقيق السّلامة البيئية وسلامة الكائنات، لأنّ

الخلفية النظرية والأفكار المعبئة عنده متناسقة ومتطابقة مع ما هو موجود في الواقع المعاش.

ج- دور الأسرة في التصدي للمشاكل البيئية: من مميزات الجماعة الإنسانية أنَّ لها خصائص تميّزها عن غيرها، حيث يخضع أبنائها إلى تنظيم معيّن والذي تتمُّ وفقه توزيع السّلطة وتفويض المسؤوليات لأحد أو بعض أعضائها، وتؤسّس فيها طرق تعامل أعضائها فيما بينهم عن طريق شبكة من العلاقات. والأسر هي الخلية الأساسية للمجتمع تتكوّن من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة⁽⁵¹⁾، وهذه القرابة تملّي عليهم التمسك والدفاع عن المقوّمات التي تراها تشكّل نسق متكامل مع حياتهم ومعتقداتهم، والبيئة بالضرورة تكون من بين هذه المقوّمات لأنّها صرح الإنسان الذي يعيش فيه.

ويتّضح من هذا أنَّ أساس قيام أيّ جماعة كانت هو التفاعل والإتصال، اللذان ينتجان تبادل التأثير ويسببان المشاركة في العلاقة الاجتماعية ويتيحان التوقّعات نحو السلوكيات المتّبعة في هذه الجماعة.

فحسب ما تقدّم تعتبر الأسرة من الجماعات المرجعية الاولى المؤثّرة في توجيه وتقييم سلوكيات أفرادها، حيث يتضمّن مفهوم الجماعة المرجعية أنَّ سلوك الفرد يتأثّر بالناس وبطرق مختلفة⁽⁵²⁾ كما تخضع فعاليتها إلى أدوار حسب المكانة المنوطة إليهم في الأسرة والتي تتّصف بالزامية معيارية إنّه ما يقومون به، فمكانة الوالدين تلزمهم بتقديم الرعاية والحماية والعاطفة لأبنائهم وأن يمدّونهم بالتنشئة الاجتماعية السليمة البعيدة عن التسلّط الأبوي القامع، فينشئونهم على حبّ المبادرة والإسماع للآخرين، واحترام كلّ الأشياء التي من دورها أن تشكّل خطراً على الآخرين.

والمكانة الاجتماعية للأبناء داخل الأسرة تفرض عليهم الإمتثال لأوامر الوالدين واحترامهم لما يتمتعون به من خبرات في مجال الحياة الاجتماعية، فإذا كانت آلية التفاعل للمواقف البيئية التي يقدم عليها أبنائهم، ويباشرون إنجازها بطوعية⁽⁵³⁾، وهذا العنصر ضروري للتأثر بالآخرين حسب نظرية التقليد التي تقول بأن الفرد يتعلم مما يشاهده ويقلد الآخرين في سلوكه في مراحل عمره الأولى.

”ومن الحقائق المؤكدة في السياق العام لعلم النفس أن البيئة المنزلية تؤثر في السلوك في مختلف المستويات الإرتقائية (الأطفال والمراهقون والراشدون) وتركز متغيرات البيئة المنزلية على: المكانة الاجتماعية، المستوى الاجتماعي، والإقتصادي وحجم الأسرة... وبعض الممارسات المنزلية كأدوات اللعب والعلاقات الاجتماعية والمستوى الثقافي للوالدين، سعة المنزل ونظافته، والصحة النفسية والعقلية للوالدين ودرجة تعلمهما والذوق الفني والجمالي داخل الأسرة”⁽⁵⁴⁾.

من المعروف أن الأسرة تمثل الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، هذه السنوات التي لها. كما يؤكد علماء التربية وعلم النفس، أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل تشكيلاً يبقى معه بشكل من الأشكال وعى مدى طويل.

والمعروف أيضاً أن عملية التطبيع الاجتماعي (Socialisations) للطفل تتم من خلال كل مؤسسات المجتمع التي يتفاعل معها، إلا أن أكثر هذه المؤسسات تأثيراً هي مؤسسة الأسرة. وتوضح أهمية الأسرة في تشكيل

شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بإزدياد قابلية التشكيل أو إزدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيراً.

والأسرة هي المسؤولة، خصوصاً في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل، عن كثير مما يرد للطفل من مؤثرات. كما أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعريف على نفسه، عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي المتمثلة في الأخذ والعطاء، والتعامل بينه وبين أعضاء الأسرة الآخرين. وفي هذه البيئة الاجتماعية يتلقى الطفل أول إحساس بما يجب القيام به، بالأعمال التي قام بها حضي بالمديح والثناء، والأعمال الأخرى التي تلقى الذم والعقاب.

لقد تعارف المرئون على أن الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع وهي:

- 1- إنتاج الأطفال وإمدادهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية.
- 2- إعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف إلى قيمه وعاداته وتقاليد.
- 3- تزويدهم بالوسائل التي تهئ لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع⁽⁵⁵⁾.

ومن هنا تتضح خطورة الدور الذي تؤديه الأسرة تجاه الأبناء، والمنبثق أصلاً عن كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل، وتمثل له مصدر الأمن والطمأنينة والاستقرار وإشباع معظم حاجاته وغرائزه.

وتأسيساً على ما سبق، تصبح الأسرة أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة، وحمايتها من كل مكروه، وبناء الإستعداد لديهم

للنهوض بها، ودرء المخاطر عنها، واستيعاب وتمثّل قيم النظافة، وترشيد الإستهلاك، والتّعاون، وغيرها ممّا ينعكس إيجاباً على البيئة.

ولعلّ خير ما يوضّح دور الأسرة في حماية البيئة، ولو بشكل رمزي، هو دورها في التصديّ لمشكلات البيئة الرئيسية الثلاث: الانفجار السكاني، والتلوّث، واستنزاف موارد البيئة. على أنّ ما ينبغي التّذكير به هو أنّ دور الأسرة، كغيرها من مؤسّسات المجتمع الأخرى، يتضمّن بعدين رئيسيين:

- البعد الوقائي (بهدف الحيلولة دون وقوع المشكلات البيئية).
- البعد العلاجي (بهدف تخفيف حدّة المشكلات البيئية والتصديّ لها ومقاومتها)، وذلك على النحو التالي:

ح- دور الأسرة في التصديّ لمشكلة الانفجار السكاني: من بين أهم أسباب مشكلة الانفجار السكاني هي: الجهل المعرفي أو نقص المعرفة، والجهل الديني، وعقدة الولد الذكر، التي تجعل بعض الأزواج يستثمرون في الإنجاب إذا كان المولود أنثى حتى يطل المولود الذكر⁽⁵⁶⁾، بالإضافة إلى العادات والتقاليد، وضعف التّنظيم الأسري وغير ذلك.

ومن هنا يمكن القول أنّ الأسرة تعدّ عملياً نقطة الارتكاز في معالجة قضايا البيئة، وفي مقدّماتها التصديّ لمشكلة الانفجار السكاني، وذلك من خلال القيام ببعض النشاطات مثل:

- تنظيم الحمل.
- إطالة فترة الرّضاعة، وتشجيع الرضاعة الطبيعية.
- توعية الأبناء بخطورة مشكلة الانفجار السكاني، ومناقشة هذه القضية معهم.

- (محاربة الزّواج المبكّر، وبالذات لدى الإناث.
- (تشجيع التعلّم، وتسهيل فرصه، وبالذات للإناث، ممّا يقلّل من فرص الزّواج المبكّر⁽⁵⁷⁾.

خ- دور الأسرة في التصديّ لمشكلة التلوّث: يكتسب الأبناء كثيراً من سلوكياتهم من خلال تعايشهم اليومي مع أسرهم، وبالذات مع أمّهاتهم، وتشكّل كثيراً من إتجاهاتهم من خلال مشاهداتهم اليومية لممارسات الوالدين، والأخوة الكبار، وغيرهم من أفراد الأسرة الذين يقطنون معهم. وتكاد تكون التّربية بالتّقليد من أهم وسائل التّربية التي يمكن أن تلجأ إليها الأسرة لبناء إتجاهات إيجابية عند الأبناء نحو البيئة، وتعزيز قيم المحافظة عليها.

وإذا كان دور الأسرة في وقاية البيئة من الأخطار التي تتهدّدها أساساً، فإنّ دورها في معالجة ما إعترى البيئة من مشكلات لا يقلُّ أهمية عن دورها الوقائي. وفي مجال التصديّ لمشكلة التلوّث بكافة أشكالها: تلوّث الهواء، والماء، والتربة، والغذاء، والتلوّث الكهرومغناطيسي، والتلوّث السّمعي، فإنّ للأسرة دور هام.

ونورد فيما يلي بعض الأساليب التي يمكن للأسرة إستخدامها في سبيل بثّ الوعي البيئي لدى الأطفال حيال قضايا المياه والتصديّ لمشكلة تلوّث المياه، على سبيل المثال:

- (أن يتعامل الأبوان مع المياه بإيجابية فلا يسرفان، ولا يلوّثان، وبالتالي فإنّه من غير المعقول أن ينهيان أبناءهما عن خلق الإسراف بالماء وتلوّثه ويأتيان بمثله.

● (أن لا يملُّ الأبوان من النضج والإرشاد إلى مواطن الخلل في قضايا المياه، وأن يدلان الأبناء على مصادر تلوث المياه، ويوجِّهانهم إلى سبل التصدِّي لذلك.

● (أن يغرس الأبوان في نفوس الأبناء قيمة النظافة في كلِّ شيء، ومنها نظافة الماء حيثما وجد.

● (أن يذكرَّ الآباء الأبناء بأنَّ الإنسان هو مشكلة الماء، ذلك أنَّ الإنسان قد إنحرف عن المنهج السليم في التَّعامل مع الماء، فأسرف ولوث واستنزف، ولن يكون هناك حلٌّ لقضايا الماء إلَّا من خلال الإنسان نفسه.

● (أن يشرك الأبوان الأبناء في عملية تنظيف خزانات مياه الشرب وتعقيم المياه، ولو كان ذلك من خلال المشاهدة، إن تعدَّر ممارسة الفعل عملياً.

● (أن يشرك الآباء الأبناء في عمليات تفقد شبكة المياه المنزلية وفحص العدادات ومراقبة التسرُّب ومعالجته.

● (أن يشرك الأبوان الأبناء في عملية إبلاغ سلطة المياه عن أيِّ تسرب للمياه من شبكة المياه الرئيسية.

● (تقليل حجم خزان المرحاض، بوضع زجاجة ما ممتلئة ومغلقة سعة لتر داخل الخزَّان، وإعلام الأبناء عن الحكمة من ذلك.

● (إستخدام الدلو (20 لتراً) لغسل السيارة، بدلاً من الخرطوم (خزَّان الماء)، وشرح الحكمة من ذلك.

● (تنظيم ريِّ نباتات الحديقة المنزلية، وتصغير حجم حفائرها، واستخدام طريقة الريِّ بالتنقيط، وشرح هذه الإجراءات للأطفال.

د- دور الأسرة في التصدِّي لمشكلة استنزاف موارد البيئة: مثل موارد البيئة بأنواعها ينابيع خير ليحصل الإنسان منها على مقوِّمات حياته، غير

أنَّ تعامل الإنسان غير العقلاني مع هذه الموارد البيئية قد أفسد بعضها، ولوَّث مجموعة أخرى، وتسبَّب في إنقراض بعض أنواع الكائنات الحيَّة، وقلَّ من العمر الافتراضي لكثير من مصادر الطاقة والمعادن.

فالتنشئة الأسرية تقوم على أساس أنماط التَّربية التي تتبنَّاها كلُّ أسرة فمثلاً: القدوة الصَّالحة داخل الأسرة بإمكانها أن تعطي سنداً صحيحاً لتكوين سلوكات إيجابية اتَّجاه المجتمع وما يتوقَّعه الأطفال، فملاحظة الطفل لسلوك أبويه أكثر تأثيراً من مجرد إعلام أبويه له بالسلوك الملائم، فعندما يستمع إلى أبويه وهما يوجَّهانه، فهو يتعلَّم فقط: ما الذي يريدانه منه، أمَّا من خلال ملاحظة سلوكهم فهو يتعلَّم كيف يصدر السلوك⁽⁵⁸⁾.

بذلك يكون على عاتق الأسرة الدور الكبير في التصديِّ لمشكلة استنزاف موارد البيئة بكافة أشكالها: الدائمة، والمتجدِّدة، وغير المتجدِّدة، فالأسرة تسهم في بناء اتَّجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوِّناتها، وتدعم قيم النِّظافة، والمشاركة والتَّعاون، وترشيد الإستهلاك، وغيرها، ذلك أنَّ الأسرة تعتبر مفتاح عملية التعلُّم لدى الأطفال. والمنزل يعتبر من الأماكن المثالية للتطبيق العملي لمفاهيم البيئة، وعندما تمارس إحدى الأسس البيئية في نطاق الأسرة فإنَّها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد، وثمة كثير من مفاهيم التَّربية البيئية تعلَّم في المنزل، فعندما يوضِّح الآباء للأبناء كيفية التخلُّص من التِّفاليات الصلبة، ومكافحة الحرائق (الهواء مورد دائم)، أو الإعتناء بنباتات الحديقة أو بالحيوانات الأليفة (موارد متجدِّدة)، أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية (موارد غير متجدِّدة)، فهم بذلك يقدِّمون لأبنائهم قيماً بيئية تستهدف حماية موارد البيئة⁽⁵⁹⁾.

ذ- المرأة والتربية البيئية للطفل: يمثل الأب الجزائري المسؤول الأول عن تعليم أبنائه التقاليد وتعاليم مبادئ الدين الإسلامي، كما يتمتع بسلطة مطلقة وغير مشروطة على أبنائه بإعتباره المسؤول عن إعاليتهم، وأهم ما يميز العلاقة بين الأب والإبن هو عدم التساوي، فعلى الإبن الاحترام العميق والطاعة المطلقة لوالديه مهما كان سنّه، فهو مطالب بتقبّل رأي الأب والخضوع والخضوع لطلباته بدون أيّ نقاش⁽⁶⁰⁾، بذلك تكون سلوكيات الطفل تخضع لقوانين الأب، ممّا يدلّ على أنّ التربية الأبوية تُنمّس بالخوف والتقليد الإجباري وليس الإختياري الصادر من القنوات الشخصية، لكن الأم أو المرأة والتي تعتبر الشقّ الأول للجنس البشري المتكامل بالتساوي مع الشقّ الثاني الرجل وعليهما تقوم الحياة البشرية، وبفضل تكاملهما وتعاونهما وتراحهما ومودّتهما يتمّ استمرار الحياة الإنسانية في البيئة الأرضية للمرأة بخصائصها الحيوية، والنفسية، والفسولوجية، والاجتماعية التي تؤهلّها للقيام بالدور الرئيسي في عملية التّشّنة الاجتماعية والثقافية والتربوية، وهي مصدر السّكن والمودّة والرحمة لبني البشر، وجعلها الله سبحانه وتعالى بذلك آية من آياته العظمى قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))⁽⁶¹⁾.

ر- المرأة والبيئة الأسرية: الأسرة هي البيئة الأولى التي يتعلّم فيها الفرد السلوك البيئي الأمثل ويبدأ التّمهيد للبيئة الاسرية منذ كان الإنسان نطفة من أصلاب آبائه⁽⁶²⁾، تحمل في تركيبها العوامل الوراثية والتّراكيب الجينية التي تجعل منه فرداً صالحاً، إن كانت تلك العوامل الوراثية طيّبة قويّة، أو تجعل فرداً مفسداً غير متوافق مع بيئته، إن كانت تلك العوامل الوراثية فاسدة، أو معيّنة ثمّ تتدرّج بيئة الفرد بعد ذلك لتصبح واقعاً ملموساً ومعلوماً ومحدّداً في رحم أمه، وإذا كانت بيئة الرحم طاهرة صالحة كما قلنا سابقاً ضمن الفرد سلامة أنسابه وجيناته، ثمّ يخرج الفرد بعد ذلك إلى البيئة الأسرية لا يعلم شيئاً ثمّ تبدأ عملية التّشّنة والتّطبيع الاجتماعي، والذي تقوم فيه الأم بدور رئيس حيث تعلّمه الحبّ والحنان والنّظافة، وتحافظ

على صحته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية، فالأم في عملية التربية البيئية الصالحة التي يستخرجها الطفل بعد ذلك، فتصبح مخزونه البيئي الذي يصلح به البيئة أو أن يحتوي الفحم الذي يحول بيئة الطفل بعد ذلك إلى سواد وفساد بيئي مطبق.

رغم بعض العوائق التي تأثر على أدوار المرأة داخل البيت والتي تجعل المرأة في الأسرة الجزائرية لها أدوار مختلفة من أخت فزوجة وكأم محترمة، هذه الأدوار تجعلنا نبتعد أكثر عن حصر مكانة في المرأة في الأسرة وإنما أدوار متعددة ملزمة للقيام بها حتى تمثل مميزات كل دور في حياتها⁽⁶³⁾، بذلك تؤدّي دور الشريك في اللعب مع الأطفال، ثم دور المربي والقُدوة بالسلوك الإيجابي إتجاه البيئة، ثم ذلك الفرد الموجه صاحب الخبرة والتجربة في تثقيف الأطفال وتربيتهم على احترام قوانين البيئة، وهذا يكون حسب نوع المرحلة التي تمرُّ بها.

الأم هي الجوهر والمدرسة الذي يعلّق الطفل أهمية قصوى على وجودها وتربيتها ليتمكن من النمو البيئي الصحيح، من هنا على الأم أن تدرك دورها التربوي البيئي، كما قال حافظ إبراهيم "الأم مدرسة إن أعددتها أعددت جيلاً طيب الأعراق" فأي إختلال في العلاقة بينها وبين ابنها سوف يترتب عليها فرد قابل للإفساد البيئي.

ز- دور الأم في عملية التثقيف البيئي: إن الوعي بمسألة وجدانية ترتبط بدوافع السلوك، إذ أن سلوك الإنسان لا ينبع من فراغ ولا يصدر من فراغ، ولكنه ينبع من أصول وقواعد ومنايع ويظهر فروع وروافد⁽⁶⁴⁾.

حضور الأم ووجودها إلى جانب طفلها وتفهمها لكل مراحل نموّه
الشأن الكبير في التطوّر النفسي البيئي السليم فهي تستطيع أن تساعد طفلها
على استخدام مقدراته ومهاراته على النحو التالي:

إنّ قدرة الطفل على الإكتشاف البيئي لا تلغي دور الأم في مساعدته
على تعرّف الكثير من المكونات البيئية المحيطة به، ويستمتع الطفل إذا
شاركته أمه في رحلة إكتشافاته في البيئة المحليّة خاصّة إذا أظهرت له اهتماماً
وفرحاً وتمتّعاً بمكونات البيئة المحيطة به وبذلك تدعم التّربية النفسيّة لإحترام
مكونات البيئة.

إقدام الأم على إعطاء الطفل فرص تكرار محاولاته في إكتشاف البيئة
المحيطة له، وعدم معاقبته أثناء ذلك يدعم دوره المستقبلي في الإكتشافات
البيئية، ممّا لاشكّ في أنّ الطفل الذي يخطو أوّل خطوة باتجاه البيئة
الخارجية البعيدة عن بيئة الأم، يخطو أيضاً خطواته الأولى باتجاه السّلبية
والإيجابية، ومن هنا يتّضح دور الام في تنمية الإتجاهات السّلبية والإيجابية
نحو البيئة.

دور الأم في إكتساب مهارة النّظافة البيئية: أثبت علم النفس البيئي أنّه
لا يوجد طفل أتقن فنّ النّظافة من تلقاء نفسه، بل جاء إكتساب تلك
المهارة بعد جهود مضمّنية من قبل الأم، أثمرت عن إقتناع الطفل بضرورة
إكتساب ملكة النّظافة من أجل راحته وصحّته وحرية إنتقاله، وقدراته على
الإنتقال إلى العالم الخارجي المليء بالمكونات البيئية ورفضه للحفاظ عليها.

فمرحلة إكتساب النّظافة من أهم مراحل النّمو البيئي وأكثرها صعوبة
ومشقّة في حياة الأم والطفل معاً لأنّها تتطلّب من الأم الحلم والأناة
والصّبر ومن الطفل الجهد الخاص للتّكيف والتّربية والتّجاهات التي ينتظر

عليها المكافآت والتدعيم الإيجابي من المحيطين به وخاصة أمه، لذلك فهذه المرحلة تحدّد نمط العلاقة المستقبلية مع الطفل والبيئة المحيطة بها.

س- تدعيم حاجة الطفل إلى البيئة الصّحية: لقد باتت البيئة الصّحية حاجة ضرورية للنمو والعيش السّليم للإنسان، لا تقلُّ أهميتها عن باقي الاحتياجات الأخرى ومن أهم ما يجب أن توفره الأم لنمو الطفل السّليم هو المنزل الصّحيّ والمسكن الصّحيّ وهذا لا يتطلّب تنظيفه من المكروبات فقط بل يعني ذلك أن تتوافر في المنزل العوامل الأساسية للنمو السّليم والبيئة الصّحية⁽⁶⁵⁾، أي الهواء المتجدّد النّقي والشمس والمجال الحيوي الذي يسمح للطفل بالتّنقل وإشباع رغباته الفطرية في الاكتشافات والاستطلاع والهدوء، وخلو المنزل من المخاطر التي تؤذي الطفل.

وقد ثبت أنّ نمو الطفل الإنفعالي نحو البيئة يتأثر بدرجة نقاوة الهواء الذي يستنشقه في البيت، فأطفال القرى ومن عندهم حدائق منزلية عندهم نمو إنفعالي عالي مع البيئة⁽⁶⁶⁾.

والأطفال الذين يعيشون في المنازل الملوّثة أقل نمو إنفعالي وإيجابي نحو البيئة، وثبت أنّ الشمس والهواء والهدوء تشكّل شروطاً أساسية في النّمو الإنفعالي البيئي السّليم عند الأطفال، من هنا تتّضح أهمية الأم في تربية أجيال متوافقة مع البيئة عندما تعني البيئة المنزلية الصّحية.

كما يمكن للمرأة أن تقوم بدور فاعل في المعارض والمسابقات المرتبطة بالتّنوع الحيوي، وتربية النبات والحيوان وتدوير المخلفات الزراعية والمدرسية والمنزلية.

وتستطيع النساء القيام بالدراسات والبحوث العلمية والاجتماعية والتربوية لحماية التّنوع الحيوي.

ش- المرأة والوعي البيئي: تساهم المرأة الفاعلة والمؤسسات المدنية للمرأة بدور فاعل في الوعي البيئي من خلال المشاركة في الندوات والمؤتمرات والمعارض والبرامج البيئي النظري والعملي، كما تشارك المرأة في الوعي البيئي بالكتيبات والمقالات الصحفية، وتقوم المعلّات بإستخدام الإذاعة المدرسية في نشر الوعي البيئي⁽⁶⁷⁾.

وللمرأة دور فاعل في تفعيل برامج ترشيد إستهلاك المياه والكهرباء والمواد الغذائية وتربية آبائها على ذلك وربطه بالدين والسلوك الصحيح، وكلّ حملة إعلامية في هذا الجانب لن تتحقّق أهدافها ما لم تكن المرأة هي حجر الزاوية فيها وعمودها الرئيس.

ص- المرأة والتربية للحفاظ على التنوع الحيوي: تتنوّع الكائنات الحيّة في البيئة لتشمل العديد من الأجناس والأنواع والأصناف الحيّة والتي تصنّف علمياً إلى المملكة النباتية، والمملكة الحيوانية، ومملكة الفطريات ومملكة الطلائعيات، ومملكة الأوليات⁽⁶⁸⁾، وعلى المرأة سواء أكانت أمّاً أو معلّمة أو مهندسة زراعية أو أستاذة في قسم علوم الحياة في الجامعة يقع العبء الأكبر في التربية والتعلّم للحفاظ على التنوع الحيوي.

نتائج الدراسة

أ) التربية البيئية للطفل ونوع التنشئة الأسرية: تتسم الأسرية بثلاثة أنواع تنشئة سويّة وأخرى غير سويّة، وتنشئة متذبذبة أي مرّة سويّة ومرّة غير سويّة، وكلّ نوع له دور في تكوين إتجاهات عند الطفل نحو البيئة.

➤ **دور الأساليب التربوية الهادفة والمحفّزات المعنوية في تربية الطفل على الإهتمام بالبيئة:**

- العلاقات الجيدة بين أفراد الأسرة تساهم في ثقافة الطفل حول البيئة وذلك من خلال باب النقاش والحوار.
- الأسلوب التربوي المناسب والذي يكون معالج للخطأ، يجعل الطفل أكثر تهيئاً لقبول العمل الجماعي كحملات التشجير.
- أساليب التربية البيئية القائمة على النصيح والإرشاد وإظهار الخطأ للطفل ومحاولة تصحيحه دون اللجوء إلى تصرفات سلبية تعيق عملية غرس القيم البيئية في الطفل.
- عزوف الطفل في تقبل النصيحة والمساهمة في الأعمال التي تخدم البيئة سببه الأسلوب التربوي المتسم بالقسوة.
- أساليب التربية الغير سوية القائمة على القسوة والضرب من أسباب عزوف الطفل عن المشاركة في حملات النظافة.

➤ دور النماذج والوسائل في التربية البيئية للطفل:

- التعلم بالنموذج حقيقة تربوية يجب العمل بها لأن أغلب الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مداومة على النظافة يساعدون والديهم في تنظيف البيت والمحيط.
- قلة المواظبة على النظافة من طرف الأسرة تجعل من الطفل قليل الإحساس والاهتمام بالبيئة لانعدام النموذج والقُدوة التي يتعلم منها.
- المحفّزات المادية والدعم النفسي إحدى خصائص أساليب تربية الطفل بيئياً.

-تحفيز الاطفال للمحافظة على البيئة والاهتمام بها يقوم على الأسلوب التربوي الجيد المتسم باللين والمعاملة برفق والتربية الهادفة التي تعتمد على النموذج الحي.

➤ دور الإعلام والمطالعة في غرس القيم البيئية لدى الطفل:

-الإستعانة بالوسائل والوسائط كالتلفاز إحدى أهم أساليب التربية البيئية للطفل.

➤ أساليب تقويم السلوك ودورها في تربية الطفل على الاهتمام بالبيئة:

-أغلب المبحوثين الذين يطالعون حول البيئة يواجهون تصرفات أبنائهم السلبية مع البيئة بالنصح وتوضيح لهم الأخطاء التي إرتكبوها بأساليب تربوية هادفة.

-ثقافة الوالدين البيئية المستمدة من المطالعة والقائمة على النصيحة وتوضيح التصرفات السلبية ساهمت بشكل كبير في تصحيح سلوكيات الأطفال إلتجاه البيئة

-التصرفات القاسية من طرف الوالدين في تصحيح سلوكيات الطفل ناتجة عن قلة الوعي والاهتمام.

ب) التنوع الإيكولوجي والفوارق الجغرافية كأحد عوامل التربية البيئية: التنوع الإيكولوجي نقصد به المخلوقات والكائنات الحية والتي تتمثل في الحيوانات والأشجار والنباتات... إلخ، التي توجد في بيئة الإنسان، وكما يقال أن الإنسان ابن بيئته، فهو يتأقلم ويتألف مع الكائنات المحيطة به والتي ربما تغير سلوكاته وتخلق فوارق بين البيئة التي تتواجد بها هذه الكائنات وبين البيئة التي لا توجد بها تنوع للكائنات، وبطبيعة الحال

سوف يتباين التنوع بتباين نوع المحيط وخصائصه ومميزاته وهذا ما سيُتَّيَّن في نتائج هذه الفرضية:

➤ المظاهر البيئية ونوع الوسط ودوره في التربية البيئية للطفل:

- المفاهيم البيئية تتباين بين الأطفال بتباين نوع الأصل الجغرافي الذي ينتمون إليه.
- المفاهيم البيئية تتحدَّد وفق الأنساق البيئية الموجودة في المحيط الذي ينتمي إليه المبحوث.
- التَّباين الجغرافي والوضع البيئي يفرض حلول لحماية البيئة حسب طبيعة المهدِّدات البيئية الموجودة.

➤ التنوع الحيواني في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ودوره في غرس القيم البيئية:

- تتباين أساليب الأفراد السلوكية مع الحيوانات البرية بتباين نسبة الحيوانات الموجودة في الوسط الذي يعيش فيه الأفراد.
- طبيعة إمتلاك الحيوانات تترك إنطباعات سلوكية معيَّنة في الأفراد اتَّجاه الحيوانات، تتمثَّل في الإهتمام ومعاملتها بلطف.
- توجد فروقات إحصائية بين المبحوثين تدلُّ على دور العامل الجغرافي في الإهتمام بتربية الحيوانات.
- النَّمُوزج الحيِّ لتربية الأبناء على الإهتمام بالحيوانات من أساليب التَّربية النَّاجعة في التَّربية.
- المبحوثين الذين ينتمون إلى أصل ريفي يرون حماية البيئة تعني المحافظة على تنوُّع الكائنات وحماية الغابات والمياه.

➤ التنوعات النباتية وأثرها وعلاقتها بالتربية البيئية للطفل:

- الأطفال الذين يشاركون أكثر في حملات التشجير يسكنون في المناطق التي تفتقد للغطاء النباتي.
- إهتمام أفراد الأسرة بالحديقة ترك إنطباع تقليدي لدى الطفل في تقليد هذا السلوك.

➤ الفروقات والمظاهر البيئية بين الأفراد لها انعكاسات على سلوكياتهم إلتجاه البيئة:

- الإمكانات المتباينة في الأوساط الجغرافية والاجتماعية تساهم بشكل أو بآخر في التربية البيئية للطفل.
- أغلب المبحوثين الذين يسكنون في وسط بيئي ريفي صرّحوا بأنه توجد حيوانات بريّة.
- البيئة الخضراء تفرض على الأفراد بعض السلوكيات التربوية التي تحمي البيئة مثل حمايتها من الحرائق والإهتمام بها.

ت) التأثيرات الإيديولوجية على وظائف الأسرة في التربية البيئية: الإعلام يخلق الدعاية والوشاية والمناهج الدينية تخلق صراعات طائفية، والكتب والمجلات وكل ما له علاقة بإرساء الأفكار وحشوها يساهم في التّعبئة والتأثير في توجّهات الفرد، بذلك ستكون سلوكيات الأفراد وفق المعتقدات والأفكار والغايات، من هنا ستتأثر البيئة بهذه السلوكيات المترجمة لهذه الأفكار والتوجّهات في سلوكات إمّا لصالح البيئة أو ضدها.

➤ الإنعكاسات الدينية والعرفية على سلوكيات الأفراد إلتجاه البيئة:

- الإلتجاه السلوكي للمبحوثين المتمثل في المشاركة في حملات التشجير مصدره توعية تربوية مستقاة من مصطلحات القرآن الكريم.
- الإلتجاه السلوكي للمبحوثين المتمثل في المشاركة في حملات التشجير مصدره توعية تربوية مستقاة من الأحاديث النبوية.
- تزيد التربية البيئية عند الأفراد عندما تقترن المقومات الدينية والعرفية مع الإمكانات المادية والمعنوية لتشكّل حافز يدفع بالأفراد للإلتزام أكثر بالبيئة.

➤ التعبئة العلمية ودورها في التربية البيئية للأفراد:

- التربية البيئية القائمة على التوعية والتعبئة بالأفكار العلمية تساهم في توجيه سلوكات الأفراد إلتجاه البيئة.
- المضمون التربوي في البرنامج الدراسي يساهم في غرس قيم بيئية عند الأطفال.
- التعبئة العلمية والفكرية الهادفة للطفل تساهم في تحقيق الأهداف البيئية الساعية لمحاربة المخاطر والمساهمة في حماية البيئة.
- التصرفات الوالدية الهادفة بالتوجيه وإختيار المراجع الصائبة يعكس مدى إهتمامهم بتحفيظ أبنائهم من أجل الإهتمام بالبيئة.

➤ الإنصياح للعواطف الذاتية وأثرها على التربية البيئية للطفل:

- السلوكيات الخطيرة التي يرتكبها بعض الآباء ضدّ البيئة تعتبر تعبئة مباشرة لتغيير تصرفات أبنائهم مع البيئة.

-إعتماد أسلوب التّقليد في التّربية البيئية غير كافٍ لتربية الأطفال ما لم تكن هناك تعبئة بالمعارف والأهداف وتوضيح النتائج.

➤ آفة التّقليد الأعمى ومخاطرها على البيئة:

-التوجّهات السّياسية والإجتماعية للوالدين تؤثر على طريقة التّربية البيئية للأطفال.

-التّربية البيئية التي تعتمد على التّقليد دون تحكيم المبادئ والأسس والأهداف تأثر سلباً على البيئة.

-التّربية البيئية تعتمد على التّموذج المثالي لغرس سلوكات معيّنة، بالإضافة إلى غرس مبادئ وقيم توجه السلوكيات والتّصرّفات الناجمة من الطفل اتجاه البيئة.

➤ التّعبئة الإعلامية والفكرية وعلاقتها بالسلوكات البيئية لدى بعض الأفراد:

-الإهمال وقلة المراقبة للأبناء خاصّة فيما يتعلّق بالتّشبهات الفكرية والمنهجية تعتبر عائق في التّربية البيئية.

-التّعبئة وإكساب السلوكيات عن طريق القنوات الفضائية يؤثّر على التّربية البيئية للطفل بشكل أو بآخر.

➤ المرجعية القيمية ودور المبادئ الشخصية في التّربية البيئية:

-إنتهاك حرّيات البيئة يعتبر مخالف للمبادئ الشخصية والجماعية التي يتميّز بها المجتمع، بذلك يكون على الفرد المخالف لهذه المعايير محلّ وصم اجتماعي.

-طبيعة الثقافة البيئية للآباء تأثر بشكل أو بآخر على التربية البيئية للطفل.

-طبيعة سلوكيات الآباء وتصرفاتهم الناتجة من دوافع شخصية أو جماعة تؤثر على أساليب التربية البيئية للطفل.

➤ التوجهات السياسية والفكرية للوالدين وعلاقتها بتربية الطفل البيئية:

-الإيديولوجيات السياسية والاجتماعية التي تسعى لتحقيق مصالح خاصة على حساب المصلحة العامة تعيق عملية التربية البيئية للأطفال بالإضافة إلى أنها تساهم في دمار البيئة.

-طبيعة التوجهات الفكرية والسياسية لها علاقة بأساليب التربية البيئية للطفل.

-الصراعات والإختلافات بين مؤيد ومعارض لها تأثير على البيئة والمحيط.

-التباينات العرقية والسياسية والاجتماعية تؤدي إلى خلق صراعات تكون ضحيتها البيئة والمحيط وكل الكائنات الحية.

خاتمة

تسعى الأسرة دوماً لتربية أبنائها تربية حسنة، لكن عملية التربية تعترضها عدّة عوائق مادية ومعنوية تفرض على الأسرة والمجتمع بعض الأفعال والسلوكيات التي تكون بمثابة إرتكاب جريمة، وهذا ما يتجسّد في الشوارع والطرق والمساحات، بحيث نلاحظ عدّة جرائم ترتكب في حقّ البيئة والكائنات، والأسرة لا تستطيع تغيير هذه السلوكيات بالكلام فقط، وإنما الحلّ في ذلك الكل المتكامل من التوعية وتوفير الاحتياجات اللازمة

لتهيئة المحيط وتوفير المحفزات المادية والمعنوية، والمحافظة على مختلف الكائنات، كلُّ هذا من أجل إرساء القيم البيئية عند الطفل الصغير، لأنَّ التربية الحديثة تدلُّ على أنَّ التَّربية لا يمكن أن تتحقَّق ما لم تكن وسائط ونماذج ومحفِّزات وأساليب تربوية هادفة.

قائمة المراجع

- (1) بوعبد الله لحسن وناني نبيلة، "واقع التربية البيئية في برامجنا التعليمية"، منشورات نخبر: إدارة وتنمية الموارد البشرية، الجزائر، 2009، ص8.
- (2) إحسان محمد الحسن، "التنظريات الاجتماعية المتقدمة"، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2005، ص24.
- (3) M. Grawitz, «Méthodes de sciences sociales», Dollaz, paris, 1974, p110.
- (4) حي الرافعي، "نظرية بندورا للتعلُّم الاجتماعي المعرفي بالملاحظة"، منشورات جامعة أم القرى، السعودية، 2005، ص16.
- (5) عبد المجيد سيد منصور وآخرون، "الأسرة على مشارف القرن 21"، ط1، دار الفكر، القاهرة، 2000، ص53.
- (6) بوعبد الله لحسن وناني نبيلة، مرجع سابق، ص15.
- (7) Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement, «glossaire de l'environnements et de développement durable», mars, 2004, p228.
- (8) Festinger. L. Katz. D. «Les méthodes de recherche dans les sciences sociales» . PUF. Paris. 1974. P753.
- (9) مصطفى الفوال، "منهجية العلوم الاجتماعية"، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص191.
- (10) محمد علي محمد، "علم الاجتماع والمنهج العلمي"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986، ص182.
- (11) بوعبد الله لحسن وناني نبيلة، مرجع سابق، ص15.

- (12) منهي محمد إبراهيم غنايم، "التربية البيئية مدخل لدراسة مشكلات المجتمع"، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص 64.
- (13) بوعبد الله لحسن وناني نبيلة، مرجع سابق، ص 18.
- (14) نفس المرجع، ص 20.
- (15) Stappe, William, «the concept of environmental education», the journal of environmental education, 1969; p31.
- (16) غالب الفريجات، "مؤشرات وقضايا التربية البيئية"، الإنتشار العربي، بيروت، 2008، ص 33.
- (17) منهي محمد براهيم غنايم، مرجع سابق، ص 69.
- (18) غالب الفريجات، مرجع سابق، ص 33.
- (19) منهي محمد براهيم غنايم، مرجع سابق، ص 70-71.
- (20) غالب الفريجات، مرجع سابق، ص 34.
- (21) O'Neil Dennis Violence and Aggression in Children and Youth, Website-Keep School Safe-The schools safety resources 4, august, 2005.
- (22) منى محمد علي جاد، "التربية البيئية في الطفولة المبكرة وتطبيقاتها"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 98-99.
- (23) منهي محمد براهيم غنايم، مرجع سابق، ص 76.
- (24) نفس المرجع، ص 76-77.
- (25) نفس المرجع، ص 79.
- (26) الأعراف، الآية 31.
- (27) رمضان عبد الحميد الطنطاوي، "التربية البيئية تربية حتمية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2008، ص 241-215.
- (28) الأعراف، الآية 31.
- (29) رمضان عبد الحميد الطنطاوي، مرجع سابق، ص 216.
- (30) سورة القمر، الآية 49.
- (31) رمضان عبد الحميد الطنطاوي، مرجع سابق، ص 217.

- (32) سورة النحل، الآية 5-8.
- (33) سورة المائدة، الآية 02.
- (34) عباس فريجات، مرجع سابق، ص 43.
- (35) نفس المرجع، ص 24.
- (36) بوعبد الله لحسن وناني نبيلة، مرجع سابق، ص 22.
- (37) صلاح الدين شارخ، "التربية البيئية الشاملة البيداغوجية والأندراغوجيا"، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2008، ص 30.
- (38) صلاح الدين شارخ، مرجع سابق، ص 33.
- (39) عصام توفيق قمر، "الأنشطة المدرسية والوعي البيئي"، دار السحاب للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2005، ص 93.
- (40) نفس المرجع، ص 94.
- (41) صلاح الدين شارخ، "التربية البيئية الشاملة البيداغوجية والأندراغوجيا"، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2008، ص 31.
- (42) خديجة سبخاوي، "التغير الاجتماعي وآثاره على تشرّد المسنين"، مذكرة ماجستير، علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007/2008، ص 211.
- (43) محمد بوخلوف وآخرون، "واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري" القطيعة المستحيلة"، خبر الوقاية والأرغونوميا، دار الملكية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 65.
- (44) خديجة سبخاوي، مرجع سابق، ص 211.
- (45) محمد بوخلوف، مرجع سابق، ص 66.
- (46) راتب السعود، "الإنسان والبيئة"، دراسة في لاتربية البيئية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط 2، 2007، ص 138.
- (47) راتب السعود، مرجع سابق، ص 118.
- (48) راتب السعود، نفس المرجع، ص 218.
- (49) راتب السعود، نفس المرجع، ص 218.

- (50) حسين أبو رياش وزهرية عبد الحق، "علم النفس التربوي"، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص96.
- (51) سلوى عثمان الصديقي، "خدمة الفرد في محيط الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص301.
- (52) لطفي إبراهيم طلعت، "مدخل إلى علم الاجتماع"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 90.
- (53) محسن أمين قادر، "التربية والوعي البيئي وأثر الضريبة في الحد من التلوث البيئي"، رسالة ماجستير في العلوم البيئية، الأكاديمية العبية في الدنمارك، نوفمبر 2009، ص103.
- (54) لطفي إبراهيم طلعت، مرجع سابق، ص103.
- (55) نفس المرجع، ص87.
- (56) راتب السعود، مرجع سابق، ص85.
- (57) راتب السعود، نفس المرجع، ص109.
- (58) أحمد ظافر محسن، "بعض أنماط التربية الخاطئة"، مطابع العدل سلسلة الأمن القومي، طرابلس، 1991، ص88.
- (59) راتب السعود، مرجع سابق، ص86.
- (60) Descloitres et L. DEBZI, «**Système de parentes et structures familiales en Algérie**», l'annuaire de L'Afrique du nord, Centre national de la recherche scientifique, Paris, 1963, p34.
- (61) الرّوم، الآية21.
- (62) عبد المجيد سيد منصور وآخرون، "الأسرة على مشارف القرن 21"، ط1، دار الفكر، القاهرة، 2000، ص15.
- (63) Mohamed Rebzani, «**la vie familiale des femmes Algérienne salariées**», l'harmattan, paris, 1997, p32.
- (64) راتب السعود، مرجع سابق، ص89.
- (65) عبد المجيد سيد منصور، مرجع سابق، ص41.

- (66) حامد عبد السلام زهران، "علم النفس الاجتماعي"، دار الفكر الجامعي، القاهرة، بدون ط، 1977، ص55.
- (67) أحمد عربي، مكانة المرأة في الإسلام، دار النشر العربي، السعودية، 1997، ص23.

68) Ridha Armand, **«problème d'environnement, entreprise pour l'environnement»**, paris, 1996,p112.